العنف الزوجي- تعريف

العنف في العلاقات الزوجية هو ظاهرة اجتماعية قائمة لدى جميع شرائح المجتمع، ولها عواقب اجتماعيّة، أسريّة وشخصيّة صعبة ولذلك، هناك أهمية قصوى لاتخاذ خطوات واسعة النطاق للوقاية منها.

يتّخذ العنف الزوجي أشكالًا مختلفة ما يجمع بينها هو السلوك العدواني والمتسلط وخلق حالة من الاعتمادية والتبعية، الترهيب والإذلال- والتي تقيّد حرية وحق أحد الزوجين، غالبًا المرأة، في اتخاذ القرارات وتنفيذ الرغبات، الأمر الذي يعرّضه/ا لأذى نفسيّ وجسديّ. قد نجد سلوكيات كهذه في العلاقات الزوجية على جميع أشكالها، بين أزواج حاليين وأزواج في مراحل انفصال وحتى بعد الانفصال.

سلوكيات تميّز العنف الزوجي

ينعكس العنف الزوجي في سلوكيات مختلفة، في الحيزيْن الفعلي والافتراضي، بما في ذلك استخدام مختلف الوسائل التكنولوجية (عنف تكنولوجي). قد تشمل هذه السلوكيات:

تنكيل عاطفي- من خلال النقد المستمر، الإهانة والتحقير، الشتائم، نبرة الصوت العالية، التأنيب، التجاهل، التحايل والصراع من أجل السيطرة.

عنف اقتصادي- السيطرة على الموارد الاقتصادية المشتركة للزوجين، إخفاء المعلومات عن هذه الموارد أو كيفية استخدامها، ومنع الزوج/ة من استخدامها بشكل مستقل كوسيلة للتحكّم به/ا، لخلق حالة من الاعتمادية والتبعية أو للتنكيل.

عزل اجتماعي- إبعاد أو عزل الزوج/ة عن العائلة، الأصدقاء والدائرة الاجتماعية الموسّعة؛ تقييد الحركة والتعقّب، بما في ذلك على وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل تكنولوجية أخرى.

التسلّط - إملاء احتياجات ورغبات الزوج/ة بواسطة التهديد أو التحايل والاستغلال العاطفي؛ سلوك متكرر ينطوي على التشكيك والغيرة، مما يؤدي إلى تقييد حرية التصرف؛ تقييد منالية موارد التعليم، العمل، الصحة، الثقافة؛ وسلوكيات أخرى تنطوي على التسلّط وتقييد الحرية.

العنف على خلفية دينية استغلال الدين لتبرير الإساءة والاهانة وفرض السيطرة الاستهزاء بممارسة شعائر دينية او روحانية؛ فرض او منع ممارسة شعائر دينية او فرض مخالفة تعاليم دينية.

العنف الجنسي- اقتراح أخر: المس باستقلالية الجسد وحريته: فرض نشاط ذا طابع جنسي رغم معاضة الطرف الاخر او رغمًا عنه باستخدام التهديد او القوة او التحايل.

العنف الجسدي- استخدام القوة لإيذاء الجسد او شعور الزوج/ة بانعدام الأمان الجسدي. يشمل ذلك إلحاق ضرر بالأغراض، الممتلكات والحيوانات الأليفة، المجاهرة والتهديد بحيازة او استعمال الأسلحة.

أنواع العنف الأخرى-

استخدام/ استغلال مخادع لأجهزة الرفاه الاجتماعي او الدين او القضاء كطريقة للتعذيب والإساءة والسيطرة؛ مثل رفض التطليق، استغلال الاولاد المشتركين، استغلال التعلق النابع من عدم وجود مكانة قانونية لفرض السيطرة، وغيرها.

وصف الظاهرة من حيث نطاقها وخطورتها

تُمارَس في إطار العلاقة الزوجية سلوكيات عنيفة قد يعتبرها البعض عادية وطبيعية، ومن بينها: التحكّم بالزوج/ة تعبيرًا عن الاهتمام، الغيرة المرضية التي تتخذ شكل المغازلة، محاولة الاستحواذ على الآخر التي تفسّر على أنّها حب شديد. المؤشرات التي تدل على العنف الزوجي أو على أشكال أخرى من الصراعات والعلاقات المتوترة قد تشمل- الشعور بضرورة توخي الحذر من الزوج/ة، بالفعل أو بالقول، إخفاء الحقيقة عن الأقرباء والشعور بالخجل والذنب. خطورة ووتيرة حدوث هذه السلوكيات قد تزداد تدريجيًا، بحيث يتعزز الشعور بالتقييد والقمع، الشعور بانعدام القيمة الذاتية، الميل للانعزال والابتعاد عن عادات وممارسات سابقة متبعة في الحياة اليومية (العمل، الأصدقاء، المشاركة في أطر وطقوس دينية، ثقافية واجتماعية وغير ذلك).

العوامل التي تعزز من ظاهرة العنف الزوجي

ظاهرة العنف الزوجي مستمرة بسبب عوامل الإسكات والإخراس، حفظ السر ومنظومة "المبررات" التي تتيح المجال لوجود الظاهرة وتفاقمها في إطار العلاقة الزوجية.

صمت الطرف المتضرر متعلّق بديناميكية العلاقة العنيفة التي تشمل غالبًا محاولات المصالَحة التي تعزز الأمل في التغيير. هذا الصمت مرتبط أيضًا بمشاعر الذنب، الخوف، الخجل، التعلق العاطفي، الاعتمادية الاقتصادية، القلق على سلامة الأطفال، والحاجة لتلبية توقعات العائلة، المجتمع المحلي والمجتمع العام.

صمت الطرف المعتدي مرتبط بالخجل، الرغبة في الحفاظ على المكانة الشخصية وصورة الذات، وهو ناتج أيضًا عن علاقة التبعية واحتمال التعرض للخطر. يكون أحيانًا مصحوبًا بمحاولات تبرير وإنكار، إلى جانب لوم الضحية.

المحيط القريب يلتزم الصمت، بل ويحرص أحيانًا على إخراس الضحية، يتعاون أو يبرر السلوك العنيف لأسباب مختلفة، من بينها عدم الوعي لخصائص الظاهرة، الخوف، العجز، انعدام المعرفة بخصوص الحلول والخدمات المتاحة في المجال، تجنّب التدخل فيما يُعتبر حيزًا شخصيًا للزوجين، بالإضافة إلى التقاليد، العادات الثقافية والتبريرات مثل "الشرف"، "سلوك عاطفي"، ولوم الضحية.

عواقب العنف

العنف الزوجي يتسبب بأذى جسدي ونفسي لدى الطرف المتضرر وسائر أفراد الأسرة، خاصة الأطفال، وذلك على المدى القريب والبعيد. التجربة الرئيسية التي تمر بها الضحايا هي معايشة حالة مستمرة من التوتر، الخوف والتأهب لحدوث أزمة أو حدث طارئ- والتي تؤدي جميعها إلى ضعضعة صورة الذات، فقدان وتقييد الاستقلالية، العجز، التأثير سلبًا على روتين الحياة، تجنّب اتخاذ خطوات وقرارات، لوم الذات، العزلة، عدم القدرة على توقع المستقبل، القلق الدائم، الشعور بالإرهاق وتراجع الحالة الصحية. آثار هذه التجارب قد تظهر بعد عدة سنوات على شكل اضطراب الكرب التالي للصدمة.

الأطفال الذين ينكشفون على العنف الزوجي قد يتضررون في مختلف مجالات الحياة، ويكونون أكثر عرضة للتورط مستقبلًا، كراشدين، في علاقة زوجية عنيفة، كمعتدين أو كضحايا.

السياق الاجتماعي للظاهرة وآثارها الجسيمة

هناك عوامل اجتماعية تبلور الظاهرة والسلوك العنيف، مثل الأعراف الاجتماعية والثقافية المتعلقة بالعلاقة الزوجية والحياة الأسرية، مستويات العنف العامة في المجتمع، مفاهيم الرجولة والأنوثة، فجوات القوة وانعدام المساواة الاجتماعية، الاقتصادية والمادية بين الرجال والنساء.

بالإضافة إلى آثار الظاهرة على الفرد وبيئته، يؤثّر العنف الزوجي على المجتمع بأسره، يحافظ على علاقات القوة الجندرية، بل ويعززها أيضًا، يضر بالإنتاجية في العمل وبالنمو الاقتصادي ويشكّل عبئًا على جهاز الصحة، الرفاه الاجتماعي، إنفاذ القانون، القضاء والتربية والتعليم.